مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية

مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية

المجلد13/العدد: 01 (2023)،
ص 502-516

البعد الديني في مفردات الثورة الجزائرية (1954-1962م)

The religious dimension in the vocabulary of the Algerian revolution (1954-1962)

فاطمة طاهري [1]، عبد الكامل جويبة*[2]

[1] طالبة دكتوراه مخبر الدراسات التاريخية والسيسيولوجية للتغيرات الاجتماعية والاقتصادية، جامعة المسيلة tahrifatima6@yahoo.com

[2] مدير مركز التعليم المكثف للغات جامعة المسيلة abdelkamel.djouiba@univ-msila.dz

الاستلام: 2023/02/11 تاريخ القبول: 2023/04/12 تاريخ النشر: 2023/06/08

ملخص:

شكل الدين الإسلامي ركيزة من الركائز الأساسية التي ساهمت في انطلاق الثورة الجزائرية، والحقيقة أن دور الإسلام في الثورة لا يمكن حصره في مقال واحد، لذلك نتطرق في هذه الورقة البحثية التي بين أيدينا إلى جزئية واحدة من هذا الموضوع، وهي محاولة معرفة مدى تأثير الدين الإسلامي على لغة الثورة، وكيف ساهم الخطاب الديني بمفرداته في تحديد توجهات وانتماءات الثورة التحريرية، وكيف ساهم أيضا في تحقيق التفات الشعب الجزائري حول ثورته.

كلمات مفتاحية: البعد الديني، الثورة الجزائرية، الجهاد، الشعر الثوري، الصحافة الثورية، مفردات الثورة.

* **المؤلف المرسل:** فاطمة طاهري ، **الإيميل:** tahrifatima6@yahoo.com

Abstract:

The form of the Islamic religion is one of the main pillars that contributed to the start of the Algerian revolution, and the fact is that the role of Islam in the revolution cannot be limited to one article, so we'll focus in this research paper that we have, on one part of this topic, which is an attempt to know the extent of the impact of the Islamic religion On the revolution's discourse, and how the religious discourse with its vocabulary contributed to determining the orientations and affiliations of the liberation revolution, and how it also contributed to achieving the Algerian people's attention to their revoluti

on.

Keywords: The religious dimension, the Algerian revolution, jihad, revolutionary poetry, revolutionary journalism, vocabulary of the revolution.

Résumé :

La religion islamique a formé l'un des principaux piliers qui ont contribué au lancement de la révolution algérienne, et la vérité est que le rôle de l'islam dans la révolution ne peut se limiter à un article, nous abordons donc dans ce document une recherche dont nous avons une partie de ce sujet, qui est une tentative de connaître l'étendue de l'influence de l'islam sur le langage de la révolution, et comment le discours religieux, avec son vocabulaire, a contribué à définir les orientations et les affiliations de la révolution de libération, et comment elle a également contribué à provoquer le retournement du peuple algérien autour de sa révolution.

Mots clés : La dimension religieuse, la révolution algérienne, le jihad, la poésie révolutionnaire, le journalisme révolutionnaire, le vocabulaire de la révolution.

مقدمة:

شكل الإسلام احد أهم الأعمدة التي ارتكز عليها الشعب الجزائري خلال مسيرته الكفاحية ضد الاستعمار الفرنسي، فأغلب الثورات والانتفاضات التي اندلعت خلال القرن التاسع عشر اندلعت باسم الجهاد ضد العدو الكافر، ومع تغير وسائل الكفاح الوطني خلال القرن العشرين لم تخلو برامج مختلف تيارات الحركة الوطنية من البعد الديني، وإن انكمش دوره من محرك للكفاح إلى مطلب ضمن مطالب الحركة الوطنية الجزائرية، إلا أنه شكل مكونا أساسيا للهوية الجزائرية، باستثناء

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي شكل الدين الإسلامي وإصلاح شؤون المجتمع منطلقا لنشاطها.

ومع اندلاع الثورة الجزائرية – المتميزة عن باقي حركات التحرر التي ظهرت خلال القرن العشرين من حيث المبادئ والأهداف- إذ ساهم الدين الإسلامي في ارتقاء مفهومها من مجرد كونها حربا تحريرية تهدف لتغيير الواقع السياسي إلى ثورة بمعنى التغيير الشامل، هدفت إلى تحرير الأرض والإنسان وطرحت مشروعا حضاريا متكاملا شكل البعد الديني أحد أهم ركائزه. وقد انعكس ذلك على جانب الممارسات اليومية للثورة أكثر من الجوانب الأخرى، ويظهر ذلك جليا من خلال لسان الثورة الذي تخاطب به العدو والصديق وكذا طبيعة المصطلحات المستعملة، وهو ما سنحاول معالجته في هذه الورقة البحثية، مركزين على فك خيوط إشكالية مدى تجلي البعد الديني في مفردات الثورة الجزائرية من عدمه؟.

سمي الكفاح المسلح أثناء الثورة التحريرية جهادا، والمقاتل مجاهدا، والمقتول شهيدا، وفي هذا الصدد يذكر مصطفى بن عودة: " ثم حددنا بعض الأهداف فقلنا أن اللغة العربية هي اللغة الرسمية، والإسلام هو الدين، والجهاد في سبيل الله، أي أن مناضل جبهة التحرير الوطني هو مجاهد وليس جندي، فهؤلاء المجاهدون باعوا أنفسهم في سبيل الله والوطن، أما من مات منهم في ميدان الشرف فهو شهيد" (محمد بوشنافي. 2003، ص160).

مفهوم الجهاد خلال الثورة التحريرية:

شكل الجهاد محركا ضخما للوطنية المحاربة (سليمان الحاج، 2003، ص 401)، فالثورة الجزائرية لم تكن ستتلقى الدعم الجماهيري لو لم يكن لها بعدا دينيا إسلاميا، والملاحظ أن جبهة التحرير من خلال مواثيقها تجنبت ذكر مصطلح الجهاد لعدة أسباب من بينها أن قادة الثورة كان هدفهم استمالة الرأي العام العالمي لصالح الثورة الجزائرية بمختلف توجهاته وعقائده، لذلك فالتوجه لهذا الرأي العام بخطاب ديني إسلامي كان كفيلا بحصر الثورة في زاوية ضيقة لا تتجاوز العالم الإسلامي مما يفقدها المصداقية ومنه نقص الدعم الدولي، وبالتالي ضعف موقفها الدبلوماسي. إلا أن الشعب الجزائري كما يذكر مالك بن نبي هو الذي أعطى لثورته بعدا دينيا جهاديا (مالك بن نبي، (د.ت)، ص (2015-2016)). وقد عبرت جبهة التحرير الوطني عن مفهوم الجهاد عند الجزائريين من خلال جريدة المقاومة حيث اعتبرت " الجهاد معناه مكافحة الظلم ومدافعة الطغيان واسترجاع الأفراد والجماعات لما سلب منهم من حقوق، وهو فوق كل ذلك يحمل معنى التصميم القوي على السير نحو الكمال في جميع الميادين" (جريدة المقاومة، 1957، ص3)، ونلاحظ هنا أن جبهة التحرير تمكنت من إخراج مفهوم الجهاد الضيق والتقليدي كما يراه الغرب لمفهوم أوسع وأشمل.

حاولت فرنسا القضاء على الثورة الجزائرية بكل السبل المتاحة لديها، خاصة تأليب الرأي العام العالمي المسيحي ضدها، وذلك باعتبار الثورة التحريرية حربا دينية تعصبية، وبطبيعة الحال لم

تغفل جبهة التحرير عن مواجهة هذه المغالطات عن طريق توضيح مفهومي الثورة والجهاد كسبيلين لاسترجاع الحرية، فجاء في العدد الثاني لجريدة المقاومة:"...إن ثورتنا تتسم بالطابع الديني حقا، ولكن لا على المعنى التعصبي الذميم الذي يحاول الاستعمار أن يلصقه بها زورا وبهتانا بل على المعنى الإسلامي الأوسع السمح ألا وهو التحرر الكامل من جميع القيود التي تعرقل الإنسان عن البلوغ إلى أعلى درجات الكمال الممكن له، وما الاستعمار في الحقيقة والواقع إلا صخرة كبيرة جاثمة في طريق التقدم والرقي في جميع ميادين الحياة، ولذلك نسمع الأمة تدعو أبطالها المكافحين مجاهدين وتسمي كفاحهم التحرري جهادا.." (جريدة المقاومة، 1956، ص 2).

لم تفوت جريدة المجاهد هي الأخرى الفرصة لتوضيح معنى الجهاد باعتبارها جريدة موجهة للرأي العام العالمي أكثر من سابقتها جريدة المقاومة، لذلك حرص قادة الثورة على تحديد المفاهيم التي من الممكن أن تشكل حجة لدى الطرف الفرنسي الذي مافتئ يتهم الثورة بالتعصب الديني، وعليه جاء أول عدد من المجاهد ليوضح الرؤى، فتحت عنوان " وثيقة ميلاد" جاء فيه:" آه قد يندهش البعض بسبب اختيار هذا الاسم وهو المجاهد لصحيفة الثورة معتمدين أنه يعكس تعصبا سياسيا أو تزمتا دينيا"، لتجيب عن ذلك أن مصطلح الجهاد ليس كما يتصوره الغرب المسيحي الموروث عن الحروب الصليبية، ولا كما تروج له الصحافة الفرنسية التي تهدف لتشويه صورة الثورة"، وأعطت مفهومها الخاص للجهاد الذي هو:" إرادة البعث والتطلع إلى الأفضل لدى الإنسان الجزائري"، وهو أيضا:" خلاصة الروح الوطنية المتحررة المفتوحة" (جريدة المجاهد، 1956، ص1).

من خلال ما سبق ذكره يتضح لدينا أن قادة الثورة الجزائرية لكي يتخلصوا من تهمة التعصب الديني اعتمدوا على الدين الإسلامي في حد ذاته، فقدموا مفهوما متفتحا عن الجهاد الذي لا يعني فقط الكفاح المسلح بل يتعداه إلى الإصلاح الشامل ومحاولة استرجاع كرامة الجزائريين ضمن دولة مستقلة تحفظ حقوقهم، وبذلك يكون قادة الثورة قد أكدوا على الدور الكبير للدين الإسلامي وهو ما أكدته كذلك وثائق الأرشيف الفرنسي، التي تذكر أنه بالرغم مما تعرض له الإسلام في الجزائر من تأثير العادات الغربية إلا انه ضل ثابتا وقويا، فساهم في الحفاظ على هوية الشعب الجزائري وثورته (CDA, Boite N27, FLN et L'Islam,p3).

مصطلحات ذات البعد الديني:

أكسب تبني الثورة الجزائرية للجهاد كوسيلة لنيل الاستقلال، الخطاب الثوري بعدا دينيا، ويتجلى ذلك في المصطلحات المتداولة خلال الثورة ولعل من أبرزها شعار المجاهدين **"الله أكبر"**: يذكر الكاتب احمد الزيات أن:"...الله أكبر جملة تضمنت سر الاعتماد، وسر الجهاد، وسر الفداء، وسر النصر، ولاشتمالها على هذه الأسرار كانت ركنا جوهريا في الصلاة ...ثم كانت هتافا حماسيا في الحرب يصيح بها المجاهد عند الهجوم" (محمد صالح الصديق، 2014، ص ص (95-94)). فلم يكن اختيار المجاهدين لهذا الشعار عشوائيا بل كان السلاح الوحيد لهم في ظل قلة الإمكانيات التي تسمح لهم

بمواجهة الجيش الفرنسي المدجج بأقوى الأسلحة في ذلك الوقت وإيمانا منهم أن التكبير يعني أن الله أكبر من كل كبير، وبان النصر سيكون حليفا لهم إن لجئوا إليه، فصدق وعد الله المحفوظ في كتابه، ﴿كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله﴾ (سورة البقرة، الآية 249)، وفي قوله تعالى: ﴿ إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون﴾ (سورة الأنفال، الآية 65.).

صرح رئيس الحكومة الفرنسي غي موليه Guy Mollet أمام المجلس الفرنسي قائلا:" إن ثوار الجزائر إنما تدفعهم روح دينية إسلامية، جاهدوا من أجل انتصار الإسلام وإقامة دولته، وإلا فلماذا يهتفون حين تشتد المعارك بينهم وبين جنودنا بذلك الشعار الإسلامي " الله أكبر"" (محمد بن سمينة، 2003، ص 235)،. كما أشارت وثائق الأرشيف الفرنسي إلى أهمية هذا الشعار لدى المجاهدين الجزائريين، ففي أحد التقارير جاء أن العديد من الوثائق الصادرة عن الثورة تشهد بإيمان الجزائريين بدليل أن " الله أكبر كانت صرخة الثوار في الثورة (CDA, Boite N27, FLN et L'Islam, p9)، وهو دليل على أن هذا الشعار كان يلهب حماس المجاهدين فيكبر في نفوسهم النصر، ويصغر في عيونهم الخطر.

ومن بين شهادات المجاهدين التي تؤكد مكانة وفاعلية هذا شعار "الله أكبر" أثناء المعارك:

- قصة احد المجاهدين الذي شارك في معركة من معارك جبهة التحرير الوطني، فلما حمي وطيس المعركة وظهر للقائد عدم التكافؤ بين مجاهديه والجيش الفرنسي بعتاده وعدته، فأمر رفاقه بالتراجع، فإذا ذلك المجاهد يحمل في يده قنبلة يدوية متجها بها نحو الدبابة لتحطيمها، فيناديه قائده باسمه أن تراجع، فلم يفعل وفجر القنبلة على الدبابة ونجاه الله من الموت في ذلك اليوم، فإذا بالقائد يدعوه ليعاتبه على مخالفته لأوامره فقال له: ما الذي جعلك لا تسمع قولي ولا تنفذ أمري وتواجه الدبابة بما معك من سلاح بسيط وقنبلة لا تكاد تفعل شيئا؟، فأجاب المجاهد قائلا: دوي الله أكبر قلب الموازين في عيني فجعلني أرى نفسي دبابة والدبابة ذبابة (أبو عبد السلام جعفر أولفقي، 2003، ص 105).
- في معركة الصبابنة بالغرب الجزائري سنة 1956م، أين تم الاتفاق بين قادة الثورة وأحد الجزائريين المجندين لدى الجيش الفرنسي برتبة عريف لإلحاق المنجندين الجزائريين بجيش التحرير الوطني والمقدر عددهم بسبعين جنديا موجودين في ثكنة عسكرية فرنسية ، فوقع الاتفاق على أن تكون الضربة في منتصف الليل وكانت بالمصادفة ليلة ممطرة، واتخذت عبارة الله أكبر بداية العملية، وتمت العملية بنجاح تام و غنم فيها المجاهدون غنائم ثقيلة، فكانت الله اكبر مفتاحا للنصر وشعارا دينيا يقع الجهر به لدى بداية كل معركة (عبد الملك مرتاض، 2003، ص 282).

من بين الشعارات المستعملة كذلك أثناء الثورة التحريرية والتي حملت بعدا دنينا استعمال (خالد وعقبة) كلمتي سر، فيكفي أن يردد المجاهد خالد ليأتيه الرد عقبة من رفيقه فكان هذا الشعار بمثابة شفرة انطلاق الجهاد، ولم يأتي اختيار الاسمين عشوائيا بل تيمنا بشخصيتين عظيمتين من التاريخ الإسلامي (محمد بن سمينة، 2003، ص 239)، وقد حملت بطاقة العضوية داخل جبهة التحرير الوطني الآيات التالية: ﴿ ءالذين ءامنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون﴾ (سورة التوبة، الآية 20)، وقوله تعالى:﴿ انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون﴾(سورة التوبة، الآية 41)

البعد الديني في الصحافة الثورية:

شكلت جريدتا المقاومة والمجاهد لسان حال الثورة الجزائرية، وقد يوحي إلينا من الوهلة الأولى إذا نظرنا لتسمية الجريدتين، أن جريدة المجاهد تحمل بعدا دينيا أكثر من جريدة المقاومة، فكلمة المقاومة كما يذكر سعد الله أنها مستوحاة من المقامة الفرنسية أثناء حكم فيشي في فرنسا ومقامة الحكم الألماني (أبو القاسم سعد الله، 2007، ص82)، على عكس كلمة المجاهد التي تحمل دلالة دينية وتعبر عن هوية الثورة الجزائرية، لكن من حيث المحتوى نجد أن جريدة المقاومة بطبعتها التونسية قد حملت بعدا دينيا إسلاميا أكثر من جريدة المجاهد، وقد ركزت جريدة المقاومة عبر سلسلة من المقالات حملت عنوانا ثابتا " صفحات خالدة من الإسلام" على ربط الثورة الجزائرية بالتاريخ الإسلامي، فعلى سبيل المثال جاء في العدد الثاني (15 نوفمبر 1956) والذي حمل عنوان " **بين بدر 624م-والفاتح نوفمبر 1954م**) (جريدة المقاومة، 1956، ص2)، أن الثورة الجزائرية تشبه ما سماه بالثورة الإسلامية الكبرى (غزوة بدر)، و أن حال المسلمين قبلها وبعدها يشبه حال الجزائر قبل وبعد الفاتح من نوفمبر، فكلاهما نهاية وبداية، غزوة بدر كانت نهاية الجهاد السلمي وجهاد الدعوة بالحجة والبرهان والصبر على الأذى والاستعداد للحرب بالسيف والحديد، و البداية لجهاد عنيف زعزع نفوس المشركين وقوى الأمل في نفوس المؤمنين، والفاتح من نوفمبر كان نهاية الكفاح السلمي، وبداية الجهاد الدموي، فكلا الحدثين قلبا الأوضاع(جريدة المقاومة، 1956، ص2).

كما نشرت سلسلة من المقالات حملت هي الأخرى بعدا دينيا من بينها: **"أسماء بنت أبي بكر الصديق أول مجاهدة عربية"**، في العدد الثالث (3 ديسمبر 1956م)، **" سيف الله: خالد بن الوليد"**، في العدد 4 (24 ديسمبر 1956م)، **" السلام والإسلام"**، **"ذكرى المسيح في حرب الجزائر"** العدد 5 (12 جانفي 1957م)، **" طارق بن زياد"**، العدد 6 (28 جانفي 1957م)، **"رمز كفاح الأمير عبد القادر بمناسبة ذكرى مرور 57 عاما على وفاته"**، العدد 8 (11مارس 1957م)، "كفاح الجزائر بين الماضي والحاضر" العدد 9 (مارس 1957م)، **" مرحبا بك رمضان"** العدد12 (8 أفريل 1957م)، **" البطل**

الخالد الإمام ابن باديس"، "**من غزوة بدر إلى الكفاح الجزائري**"، العدد 13 (22أفريل 1957م)، "**ولست أبالي حين أقتل مسلما**"، العدد 15(20ماي 1957م)، "**أم الأبطال: تماضر الخنساء**"، العدد16 (3جوان 1957م)، "**الشاعرة الفارسية: خولة بنت الأزور**"، العدد 17 (17جوان 1957م).

حاولت جبهة التحرير الوطني من خلال هذه المقالات التي تعرف بأهم الشخصيات الإسلامية، والتشبيه بين ما عاشته هذه الشخصيات وما يعيشه المجاهدون أثناء الثورة التحريرية، تقوية الوازع الديني في نفوس المجاهدين لتبقي شعلة الجهاد مشتعلة، وبالتالي سينتصر المجاهدون الجزائريون على عدوهم إن هم ساروا على نهج المسلمين الأوائل، فقد جاء في إحدى المقالات المنشورة في جريدة المقاومة نداء للمجاهدين يذكرهم بأن:" خالد بن الوليد لم يقهر دولة الفرس والروم بلقب "سيف الله" ولا بماله وشرف عشيرته، ولكن بإيمانه ونكرانه لذاته، فاجعله مثلك الأعلى وقدوتك الحسنة وأنت ترفع راية الكفاح التحرري، يكن النصر مآلك والاستقلال حليفك في جهادك بإذن الله" (جريدة المقاومة، 1956، ص 10).

إلى جانب ذلك ساهمت جريدة المقاومة في نشر مجموعة من القيم الدينية بين المجاهدين من بينها مثلا قيمة السلم، ففي ذكرى ميلاد سيدنا المسيح عليه السلام كتبت جريدة المقاومة حول السلم (جريدة المقاومة ع4، 1956، ص3)، هذه القيمة الدينية الخالصة، فالإسلام دين سلام وتسامح وهو دين رحمة وأخوة ، فالمسلم لا يلجأ للحرب إلا للضرورة﴿ *لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الد ـ ين ولم يخرجوكم من د ـ يارهم أن تبر وهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين*﴾(سورة الممتحنة، الآية 8)، فالإسلام يمقت الحروب والعصبيات الدينية ﴿ *لا إكراه في الد ـ ين*﴾(سورة البقرة، الآية 256) .

بالمقابل أشار المقال إلى أن الدين المسيحي دين سلام كذلك لكن أعداء المسيح(الاستعمار الفرنسي) يفعلون ما يخالف ذلك، لذلك توجهت الجريدة في آخر المقال بنداء لبابا المسيحيين إلى ضرورة تجريم العدوان الاستعماري على الجزائر، فقد ذكرت:" ولعل الوقت قد حان لمن بيدهم مقاليد السلطة الروحية المسيحية في العالم لأن يتبصروا عواقب ما يقدم عليه المغامرون الاستعماريون من إفساد العلاقات الودية بين العناصر الساكنة في الجزائر من مسلمين ومسيحيين بصفة خاصة وبين العالم الإسلامي والعالم المسيحي بصفة عامة...لعل الوقت قد حان لقداسة البابا أن يقول كلمة المسيحية العادلة فيجهر بتجريم العدوان الاستعماري حيث وجد، حتى يفهم الفرنسيون المعتدون أنهم في حربهم ضد الشعب الجزائري المجاهد في سبيل حقه في الحياة مخالفون لتعاليم السيد المسيح"(جريدة المقاومة ع5، 1956، ص8)، وما كان لهذا النداء أن يجد آذانا صاغية، وما كان للبابا أن يصرح بذلك في وجه فرنسا الابنة البكر للكنيسة المسيحية، فعلى الرغم من أن المسلمين يعتبرون الإسلام والمسيحية من أصل واحد فكلاهما دين سماوي غايتهما نشر السلم و الرحمة بين الناس ﴿ *شرع*

﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه﴾(سورة الشورى، الآية 13)، فالمسلمون يعتبرون السيد المسيح عليه السلام رسولا يؤمنون بنبوته ورسالته، وهو ما انطلقت منه جريدة المقاومة في توجيه هذا النداء، إلا أن النظرة لم تكن متبادلة فحرب الجزائر كما يسميها الغرب المسيحي ما هي إلا حلقة من حلقات الحروب الصليبية، ودحض الثورة في الجزائر يعني ذلك انتصار الصليب على الهلال.

كما دعت الجريدة إلى ضرورة التحلي بالأخلاق الفاضلة المستمدة من ديننا، ونشرت بهذا الصدد مقالا بعنوان "الإسلام أخلاق"(جريدة المقاومة ع12، 1957، ص4)، مما جاء فيه أن الإسلام شرع العبادات ليحيا الإنسان حياة كريمة بتعويده على التخلق بالأخلاق الصحيحة، وأن يظل متمسكا بهذه الأخلاق مهما تغيرت أمامه الظروف " فالعبادات بلا أخلاق أجسام بلا أرواح"، كما دعت إلى ضرورة التحلي بأخلاق الإسلام واستدلت على ذلك بأحاديث من السنة النبوية كقوله صلى الله عليه وسلم:"سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل"(الألباني، 2001، ص189).

أما بخصوص جريدة المجاهد تذكر عواطف عبد الرحمان في دراسة تحليلية للجريدة، أنها لم تتعرض للجانب الديني من خلال مواضيعها المنشورة، باستثناء بعض المقالات(عواطف عبد الرحمان، 1985، ص129)، ومرد ذلك لعدة أسباب من بينها أن جريدة المجاهد على عكس جريدة المقاومة كانت موجهة للرأي العام العالمي، فتركيزها على الخطاب الديني الإسلامي قد يفقدها الدعم الدبلوماسي من طرف دول العالم بمختلف عقائدها وتوجهاتها، هذا الدعم الذي سعت جاهدة لكسبه، على الرغم من ذلك لم يفت جريدة المجاهد أن تؤكد مكانة الإسلام كأحد ركائز الثورة الجزائرية فكتبت:" والمعروف أن الإسلام يمثل الحصن الروحي للشعب الجزائري، وقد تعرض لكثير من الإرهاب على أيدي الاستعمار الفرنسي...فهل يصبح من الغريب بعد ذلك أن يكون للدين الإسلامي دوره في بعث الضمير الوطني والإسهام في نصرة القضية الأولى للشعب الجزائري وهي قضية استقلاله وتحرره"(جريدة المجاهد ع1، 1956، ص1).

المفردات الدينية في الشعر الثوري:

واكب الشعر كلون أدبي اندلاع الثورة التحريرية، ولعب دورا فعالا في مجال الدعاية وحث الجزائريين للإنظمام لصفوفها، وقد حمل هذا الشعر بعدا دينيا عكس من خلاله هوية الشعب الجزائري وتوجهه الثوري، وعلى رأس قائمة القصائد التي ألهبت حماس الجهاد في نفوس المجاهدين ما كتبه شاعر الثورة الجزائرية مفدي زكريا الذي تميز شعره باستعمال الرمز الديني، ومن بين ما كتب في هذا الصدد:

شربت العقيدة حتى الثماله فأسلمت وجهي لرب الجلاله

ولولا الوفاء لإسلامنا لما قرر الشعب يوما مئاله

ولولا استقامة أخلاقنا لما اخلص الشعب يوما نضاله

ولولا تحالف شعب ورب لما حقق الرب يوما سؤاله

هو الدين يغمر أرواحنا بنور اليقين ويرسى عداله

إذا الشعب أخلف عهد الإله وخان العقيدة فارقب زواله(مفدي زكريا، د.ت، ص73).

لقي كذلك الشعر الشعبي قبولا لدى المجاهدين نظرا لبساطته وثقل معناه، وحث على الجهاد لنصرة الدين وتحرير الأرض، ويقول أحد الشعراء الشعبيين في هذا الصدد:

أنسيت دينك وأسيت أهلك والغير أنسيت حتى أمك إلي هي أرضك لحنينه

الكافر قدامك عايش في الخير وأنت عايش في الذل و الغبينة

قوم من نومك وحتى أنت غير باش تحي و تشرف أرضك لعزيزة

جاهد يا عبد و كونك غزير راها حاجة في الدنيا ما تواسينا

لو تعلم بقيمة الجهاد كيف تصير وقيمة الوطن محرر يا أخينا(أحمد حمدي، د.ت، ص6).

كما ساهم أيضا مفدي زكريا في إثراء رصيد الشعر الثوري باللهجة العامية، إذ لم تخلو قصائده التي رددها المجاهدون في الجبال وساحات القتال من البعد الديني، والحث على الجهاد، وفي ذلك نظم:

صوت الجزاير في الجبال يلالي

ممزوج بالنار والدم الغالي

يدعو الشباب للجهاد العالي:

حي على الجهاد يارفاقة

جيش التحرير احنا ماناش فلاقة (مفدي زكرياء، د.ت، ص92)

ويقول في مقطع آخر:

هذي دمانا الغالية دفاقة

وعلى الجبال علامنا خفاقة

وللجهاد أرواحنا سباقة

جيش التحرير حنا مناش فلاقة (مفدي زكرياء، د.ت، ص92)

من خلال هذه الأبيات يتضح لنا أن الشعر كان بمثابة سلاح أثناء الثورة التحريرية جنبا إلى جانب مع البندقية، فساهم أولا برفع وعي الجزائريين بثورتهم وانتماءاتها، ومقومات شخصيتهم الوطنية وهويتهم الدينية، فحقق بذلك التفات الشعب حول ثورته، وركز الشعر الثوري بشقيه الفصيح والعامي على قيمة الجهاد بالأخص، نظرا لما له اجر عظيم، ولأن وعد الله في كتابه الكريم مقرون بضرورة العمل ﴿يا ـ ـُيُّهاَ الذ ـ ـين آمنوا إن ـ ـ تنصروا الله ينصركم ويثب ـ ـت أقدامكم﴾ (سورة محمد، الآية 7).

خاتمة:

في الأخير ومن خلال ما سبق عرضه يتضح لنا أن البحث في موضوع البعد الديني جملة، والمفردات الدالة عليه تفصيلا هو موضوع يتسع اتساع موضوعاته وتعدد مجالاته، فالعديد من الأكاديميين الباحثين توصلوا إلى نتيجة مفادها أن الدين كان محركا مقويا، لقوى الشعب المقهور ماديا ومعنويا، فقط الجانب العقدي الإيماني به هو الذين كان بمثابة الطاقة الداخلية التي تبقيه يقاوم كل ضروب القهر والعبودية، ولما كانت ثورة التحرير كان نفس العامل هو الذي شد أزر الأم وقواها رغم عدم تكافؤ القوى بين الشعب الجزائري المدني الأعزل بدون سلاح، والاستعمار الفرنسي المدجج بأحدث الأسلحة آنذاك، ناهيك أن فرنسا خرجت من الحرب العالمية الثانية مدعمة من طرف الحلف الأطلسي، باعتبارها رابع أكبر قوة عسكرية عالمية آنذاك، وعلى قول المرحوم الدكتور عبد الكريم بوصفصاف، في كتابه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، لو أن الدعوة للثورة كانت من طرف آخر غير أعضاء وتلاميذ الجمعية لما لاقت نفس القبول والالتفاف من الشعب الجزائري.

وقد تجسد ذلك البعد الديني في الممارسات اليومية لكل منتسبي الثورة الجزائرية التحريرية، من خلال المعاملات، الوثائق والمفردات المستعملة محادثة، كنداء الله أكبر، أو كتابة من خلال الاستعمال الواسع للآيات والأحاديث في جل الوثائق والمراسلات بين هيئات الثورة وبين الشعب، ولم يبق الأمر حبيس هذه الدائرة بل تعدى إلى فنون الكتابة نثرا وشعرا، في مختلف المنابر الصحفية في الداخل والخارج، فلا يكاد يخلو محفل تناول أحداث الثورة وتطوراتها، من ربط وثيق لتلك الأحداث بما جاء في الكتاب والسنة من قصص ومواعظ دينية، هدفها الأول والأخير شد أزر المجاهدين والشعب على حد السواء أمام صنوف المحن والضغوط التي سلطها الاستعمار على الجزائريين

الملاحق:

- **ملحق (1):** البعد الديني في لغة الثورة (DA , Boite N27, FLN et L'Islam,p9.)

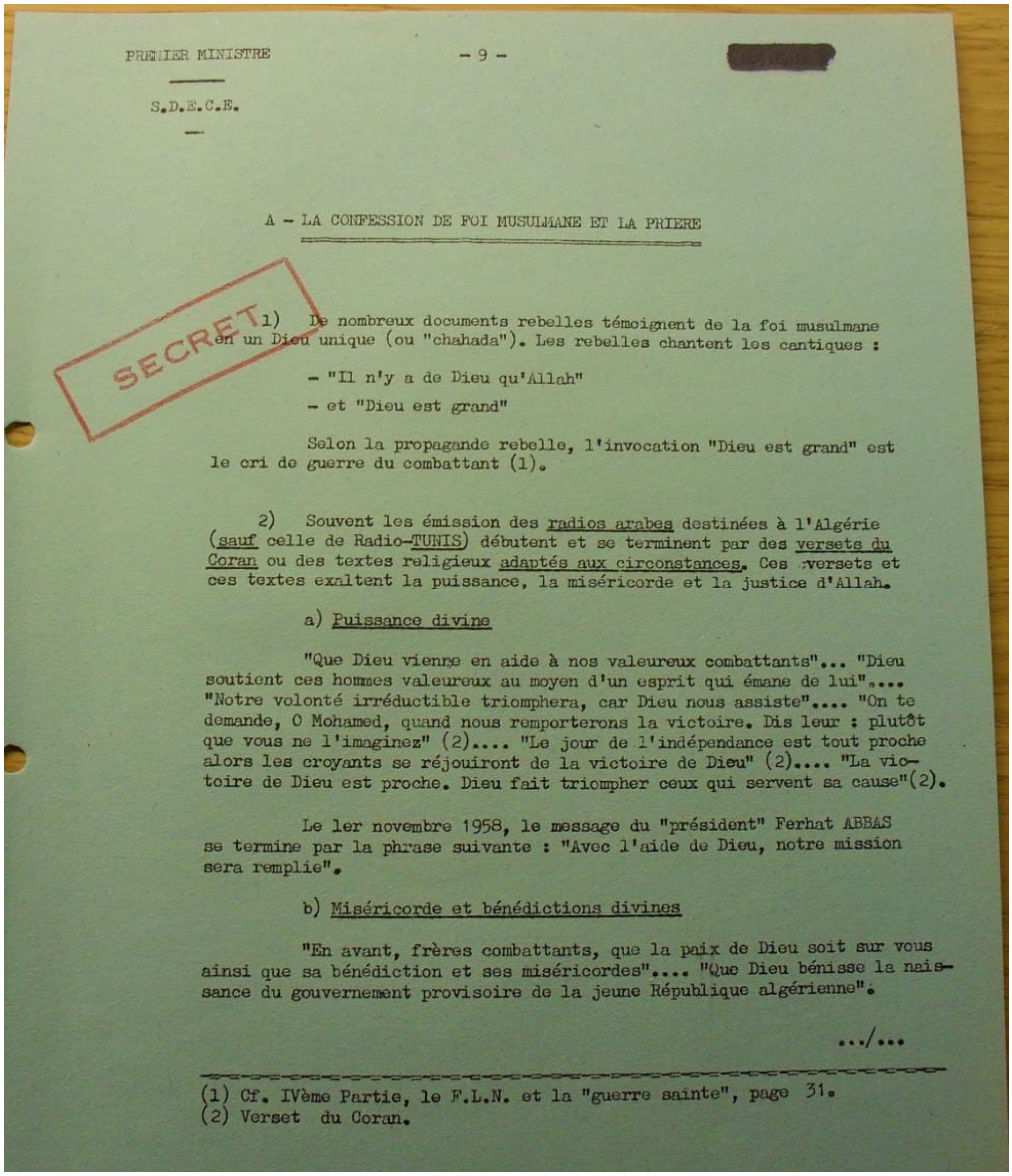

PREMIER MINISTRE — 9 —

S.D.E.C.E.

A – LA CONFESSION DE FOI MUSULMANE ET LA PRIERE

SECRET

1) De nombreux documents rebelles témoignent de la foi musulmane en un Dieu unique (ou "chahada"). Les rebelles chantent les cantiques :

– "Il n'y a de Dieu qu'Allah"

– et "Dieu est grand"

Selon la propagande rebelle, l'invocation "Dieu est grand" est le cri de guerre du combattant (1).

2) Souvent les émission des radios arabes destinées à l'Algérie (sauf celle de Radio-TUNIS) débutent et se terminent par des versets du Coran ou des textes religieux adaptés aux circonstances. Ces versets et ces textes exaltent la puissance, la miséricorde et la justice d'Allah.

a) Puissance divine

"Que Dieu vienne en aide à nos valeureux combattants"... "Dieu soutient ces hommes valeureux au moyen d'un esprit qui émane de lui".... "Notre volonté irréductible triomphera, car Dieu nous assiste".... "On te demande, O Mohamed, quand nous remporterons la victoire. Dis leur : plutôt que vous ne l'imaginez" (2).... "Le jour de l'indépendance est tout proche alors les croyants se réjouiront de la victoire de Dieu" (2).... "La victoire de Dieu est proche. Dieu fait triompher ceux qui servent sa cause"(2).

Le 1er novembre 1958, le message du "président" Ferhat ABBAS se termine par la phrase suivante : "Avec l'aide de Dieu, notre mission sera remplie".

b) Miséricorde et bénédictions divines

"En avant, frères combattants, que la paix de Dieu soit sur vous ainsi que sa bénédiction et ses miséricordes".... "Que Dieu bénisse la naissance du gouvernement provisoire de la jeune République algérienne".

.../...

(1) Cf. IVème Partie, le F.L.N. et la "guerre sainte", page 31.
(2) Verset du Coran.

-

ملحق (2): مقال منشور بجريدة المقاومة يوضح مفهوم الجهاد الحقيقي والهدف من اندلاع الثورة الجزائرية بعيدا عن التعصب الديني الذي حاول الاستعمار الفرنسي إلصاقه بالثورة الجزائرية ورجالها (المقاومة، ع2، 15 نوفمبر 1956، ص 2)

صفحات خالدة من الإسلام:

بين بدر ٦٢٤ م - وفاتح نوفمبر ١٩٥٤

ان ثورتنا المباركة المظفرة ليست فقط ثورة سياسية وطنية اجتماعية تهدف الى استرجاع السيادة المغصوبة والكرامة المهدورة ورفع مستوى حياة المواطنين، بل هي الى جانب كل ذلك تهدف الى تحرير وبناء المواطنين الاصليين بالمبدأ الاسلام الخالد الذي حاول المستعمر تشويهه بل ترحيله عن البلاد بما حمول من المفاهيم المغلوطة التي كانت وما تصف ومستفيدات وتكتات واهدى على الغاية الدنيا منها بالصرف في عقولنا والغاء معطلات رسمية - من حين الى آخر - بعهد الاستعمار في بلادها القديمة التي أذن الله الا يذكر فيها غير اسمه وما يتصل باسمه من كل كمال وجمال وجلال . . . ان ثورتنا تتسم بالطابع الديني حقا، لكن لا على النحو التعصبي البغيض الذي يحاول الاستعمار ان يلصقه بها زورا وبهتانا بل على النحو الاسلامي الاوسع السمح الا وهو التحرير الكامل من جميع القيود التي تعرقل الانسان عن البلوغ الى اعلى درجات التكامل الممكن له، وما الاستشهاد في الحقيقة والواقع الا سخرة كبيرة جاشة في طريق الفداء والقرابي في جميع ميادين الحياة، وذلك تسمح الامة تعتمد الطالما التحكم الغير . عقيدة ، وتسعى لتحقيم التحرير وحياة، فلا تكون تحسين ان اذا تحسن حاولت ان تقارن بين بدء هذه الثورة اعني يوم اول نوفمبر ١٩٥٤ وبين بدء الثورة الاسلامية العظمى: بدر الكبرى . مقارنة موجزة في المقدمات والنتائج معا.

بدء الاسلام

لقد بدأت الدعوة الى الاسلام سرا انتظل في نفوس المؤمنين الاولين في سكينة والتداء وفي حلم وطيب خاطر . وكانت دار الارقم بن ابي الارقم المخزومي الاول لتلقين المؤمنين بمكة مبادئ الدين الجديد وتعريفهم على الثبات والاستعداد للجهاد والتضحية في سبيل الحق . فلما قويت شوكة الشرك وتألبت قوى الكفر والطغيان الى الخطر الذي يتهدد آلهتهم وأعرافهم السيء عقارهم المؤمنون وأمرهم رسول الله عليه وسلامه منوفي من التعذيب والتعنيف لا يحتمل القتال ولا يتجرع مرارتها الا اهل العزائم الصادقة والنفوس الخيرة والطبيعة السليمة امثال بلال الذي كان يوضع الصخر الحار على صدره فترة ويحرق في الرمال تارة اخرى حتى مات في العذاب . ومثل سمية زوجه التي اختطفت القول لزعيم الشرك أبي جهل فطعنها بحربته في محل العفة والشرف فماتت وهي اول شهيدة في الاسلام . ومثل بلال بن ابي رباح الذي كان سيده امية بن خلف اذا حمت الشمس وات الظهيرة يقذفه على الرمال الملتهبة ظهرا البطن ويأمر بالصخرة الجسيمة فتلقى على صدره ثم يقول له : « لا تزال هكذا حتى تموت او تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى » . فما يزيد بلال عن ترديد : أحد . أحد . « وكيف لا يصبر هؤلاء المؤمنون الصادقون ولا يثبتون على الهوان وهم اذا ما هم اعتصم بالشكاية الى الرسول يلقى ما يلاقون من العذاب ما يهم بمثل هذه الموعظة الحسنة : وهذا الدرس العظيم : « قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الارض فيجعل فيها ثم يؤتي بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين ويمشط بامشاط من حديد ما دون لحمه وعظمه فما يصده ذلك عن دينه . »

الاذن في الهجرة

توالى العذاب والهوان على المؤمنين من طرف المشركين بصورة مظيعة . فاذن الرسول عليه السلام لاتباعه في الهجرة الى الحبشة لا بقصد القرار الى حيث السلامة والحياة بل لغرض تكوين بيئة الثورة وهو ما تعتبر اعظم تلك الجحافل ورجاله الى قبضة هذا الدين الاساسي الاول عليهم برهونه ويقدمون اعظم تضحية وينتشر . قال صلوات الله عليه وسلامه : « انه خرجت الى ارض الحبشة فان فيها ملكا لا يظلم عنده احد وهي ارض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا مما انتم فيه . . . » ولما علم بالهجرة من معي وخطورة احتمت قريش جاهدت بسفر الى ذلك الجانبي ويخارجه يحملون الهدايا كي يردوا المهاجرين المؤمنين الى مكة ملما تفعل الدول الاستعمارية في مصر هذا مع الاجئين السياسيين ولكن هذه المحاولة قد اخفقت فاشتد حقد قريش على الرسول فحاصروه واهله في شعب طيلة ثلاث سنوات اشتد فيهم خلالها الجوع وقل الغذاء حتى بلغ بهم الجهد اقتطعوا وسمع بكاء اطفالهم من شدة الجوع . فاذن الله لرسوله والمؤمنين بالهجرة الكبرى الى يثرب حيث يجدون الاستقرار والانصار على مواجهة اعداء الحق . . . فكانت الغزوة الكبرى الاولى في الاسلام . غزوة بدر التي كانت حدا فاصلا بين عهدين عهد الكفاح السلمي وعهد الكفاح المسلح .

بدر

كانت غزوة بدر عند نهاية وبداية : نهاية العهد السلمي جهاد الدعوة بالحجة والبرهان والصبر على الاذى والاستعداد للحرب بالسيف والحديد : واعدوا لهم ما استطعتم من قوة . . . » وكانت بداية الانطلاق والتحرير بالقوة والقوة . . بداية عهد جاد عنف الذي حطم اصنام الشرك وقوى الاسلام في نفوس المؤمنين . . بداية عهد الذي فيه المؤمنون الفئة القليلة . وتجرع فيها القليلون مرارة الهزيمة والاضطهاد . . كانت بدر . . . ثم كانت غزوات اخرى حالفي نصرها رجال مؤمنون ونساء مؤمنات في صبر جليل وحزم حازم واتحاد مرصوص يعتبر جولتك المجاهدين والمجاهدات رجاء الدور باعدى الحسنيين الاستشهاد وانقاذه والجنة او الجهاد المجيد في ظل العزة او الحرية والعدالة . فصمدوا لاعدائهم واعدوا له ما استطاعوا من حيث وجدوهم بصبر وتضحية ! فالقلة عليهم الانتصارات الظفر الباهرة رغم قلتهم في العدة والعدد وذلك فضل الايمان الثابت والخطط الحربية الصائبة والضربات الكبار الزلزالي يزلزلونها بالاعداء الجاهدين حتى كان يوم الفتح الاعظم . . فتح مكة المكرمة ثم . . فتح العالم . فخرج المؤمنون بمبادئ وبناء الانساني المتكون . ولم تكثرهم عددا وعدة . بجزى وغضب من الله في الدنيا والاخرة .

حال الجزائر قبل الثورة

وكانت حال الجزائر قبل اعلان ثورة ١ نوفمبر ١٩٥٤ شبيهة كثيرا بحال المسلمين الاولين قبل هجرة . فقد كانت الامة الجزائرية حائرة بين الجمود والتحجر اللازمة للكفاح السلمي الذي تتبع . فقد كان اعمدها من الناحية الاجتماعية والفكرية والسياسية التأثير الاول العظيم المرحوم الشيخ عبد الحميد بن باديس وجمعية العلماء المسلمين وأساتذة الزيتونة والمدارس الحرة . واعمدها من الناحية السياسية الاحزاب الوطنية على الوسائل والطرق السلمية . وقد تأكدت الامة في سبيل استعادتها للحرية والسيادة والكرامة تضحيات جسيمة في القرن الماضي وعرض سجلها تواريخ عديدة ابرزها في هذه المرحلة الاعدادية يوم ٨ ماي ١٩٤٥ الذي قدمت فيه الجزائر زهاء خمسين الف ضحية بريئة . وحفر فيه الاستعمار الفرنسي هوة عميقة واسعا بين الشعب الجزائري وبين فرنسا الاستعمارية .

وقد انتهز هؤلاء الاستعمار ذلك الجنين على العمل الجهني للتخلص من اثير الاستعماري الثقيل البغيض بالوسائل الداخلية والخارجية سواء بقد عاشرت فئة من ابناء الجزائر الى الشرقين العربي والاسلامي والى كثير من البلدان التي تناضر الظلم، يعترفون بحق أنهم التحرير وما شاء فعل الجزائريون الاولون الا عاشوا الى الحياة ثم الى تضحية . توجيه القيم الضاهرة والحلب على دعائم الاساسية والاستعداد لتحرير قيم الجزائر من ذلك الوهي الاجتماعي وذلك الضيع السياسي الخبيث الماحق الذي تجتاز القرن التي تواجه الاستعماريين الجرمين . وان نفعل إعدادنا لكل التضحيات والحلب والاستعداد للعزة من اجل انفسنا واعلاء كلمة الله في القرن وفي الغرب . . . الشرق الجزائري وكانت تونس وكانت المغرب . فكان ما يجب ان يكون وما كانت تنتظر الامة ان يكون . كان يوم فاتح نوفمبر ١٩٥٤ .

الجهاد جهاد التحرير

وكان الجهاد جهاد التحرير وجهته التحرير منذ كانت بدر سنة ٦٢٤ م . حسما فاصلا بين عهدين عهد الكفاح السلمي وعهد الكفاح المسلح .

لقد كان يوم فاتح نوفمبر ١٩٥٤ هو الأخير نهاية وبداية نهاية الكفاح السلمي الذي لم تفرط له الاستعمار الفرنسي الى حساب بل ما زاده الا تطرفا بالعنف والشدة في التعامل والتفاوض الا تعاسة وعنادا واستهزاء بنداي الشعب الجزائري واسرا في التعسف والتطبيق . وكان فاتح نوفمبر بداية ثورة الجهاد الصوري شامل يخوض غمار معركة الطاهرة النهائية الحاسمة لتحرير الجزائر والجزائريات بتضحية تذكر بتضحية بدر وسبعة وكلال وبطولة تذكر بطولة حمزة وعمر

الثورة مسألة

ان ثورتنا، كما قد قلت الاوضاع وغيرت المقاييس ، فلك اشرت قريش والعرب ان رسالة

(البقية على الصفحة الثانية)

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

1-المصادر:

1) جريدة المقاومة، الأعداد: 2، 4، 5، 8، 12.

2) جريدة المجاهد، ع1، 1جوان 1956.

3) CDA, Boite N27, FLN et L'Islam

2-المراجع:

1) بن سمينة محمد (2003) ، **" العامل الروحي في ثورة التحرير المباركة وظلال من أصداء ذلك في الشعر الجزائري الحديث -محمد العيد نموذجا-"**، مداخلة ضمن الملتقى الوطني " **البعد الروحي في ثورة التحرير المباركة**"، المنعقد بولاية سطيف يومي 28 و29 أكتوبر 2002، منشورات وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف، الجزائر.

2) بن نبي مالك (د.ت) ، **آفاق جزائرية**، تر: الطيب الشريف، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر.

3) بوشنافي محمد (2005)، **البعد الديني في ثورة التحرير الجزائرية، الأبعاد الحضارية للثورة الجزائرية**، الملتقى المغاربي (12-11 جوان 2003)، إشراف محمد مجاود، جامعة جيلالي ليابس، دارب الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر.

4) جعفر أولفقي أبو عبد السلام (2005) ، **" مواقف و مشاهد من البعد الروحي في الثورة**" مداخلة ضمن الملتقى الوطني " **البعد الروحي في ثورة التحرير المباركة**"، المنعقد بولاية سطيف يومي 28 و29 أكتوبر 2002، منشورات وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف، الجزائر.

5) حمدي أحمد (د.ت)، **ديوان الشعر الشعبي (شعر الثورة المسلحة)**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، (د.ت).

6) سعد الله أبو القاسم (2007)، **تاريخ الجزائر الثقافي-مرحلة الثورة- (1962-1954م)**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

7) الشيخ سليمان (2003)، **الجزائر تحمل السلاح أو زمن اليقين (دراسة تحليلية في تاريخ الحركة الوطنية و الثورة المسلحة)**، تر:محمد حافظ الجمالي، دار القصبة للنشر، الجزائر.

8) عبد الرحمان عواطف ، **الصحافة العربية في الجزائر دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية (1954-1962م)**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

9) محمد الصالح الصديق (2014)، **البعد الروحي في ثورة نوفمبر التحريرية**، موفم للنشر، الجزائر.

10) مرتاض عبد المالك (2003)، **"أثر البعد الروحي في ثورة نوفمبر المجيدة"** مداخلة ضمن الملتقى الوطني " **البعد الروحي في ثورة التحرير المباركة**"، المنعقد بولاية سطيف يومي 28 و29 أكتوبر 2002، منشورات وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف، الجزائر.

11) مفدي زكريا (1983)، اللهب المقدس، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

12) مفدي زكرياء (د.ت)، **إلياذة الجزائر**، المعهد التربوي الوطني، الجزائر.